

بعد إلمام شامل - حسب تقديرنا- للمنحى الشعريّ الوجدانيّ الجزائريّ على مستوى المضمون والشكل نخلص إلى مجموعة من النتائج منها:

- إذا كان ظهور المدرسة الشعريّة المحافظة له عوامل وظروف فإنّ المدرسة الوجدانيّة تضافرت عوامل عديدة في ظهورها منها العوامل السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والنفسيّة والبيئيّة أهمّها الجانب الثقافيّ الذي تمثّل في تأثرهم بالمصادر العربيّة كشعراء المهجر وجماعة أبولو وبمصادر غربيّة كالشعر الفرنسيّ.

- ومع أنّ ظهور المدرستين كان متزامنا إلا أنّ الاتجاه المحافظ كان أكثر حضورا وتوسّعا، بينما نجد أنّ ظهور الاتجاه الوجدانيّ كان خافتا في العشرينيّات والثلاثينيّات، لكن سرعان ما اشتدّ عوده في الأربعينيّات والخمسينيّات فاهتمّ بالعاطفة والخيال عكس الاتجاه المحافظ الذي اهتمّ بالعقل.

- لقد اتّسمت الوجدانيّة في الشعر الجزائريّ بالوطنية والميل إلى الطّبيعة لالتماس العزاء والراحة، كما اتّسمت بالشوق والحنين إلى المثل العليا ومناجاة للأمل المرتقب، وقد احتلّ الحبّ فيها المقام الأوّل وهو ذو انفعال قويّ، ونلمح حساسية مفرطة بالكآبة، وارتداء ثوب الحزن والنشأوم. كما وُظّف الخيال الجامح طلبا للحرية. لقد كانت وجدانيّتهم صدّى لأحاسيسهم العفويّة و تُرجمانا لقلقهم واستقرارهم.

ولقد امتاز الشعر الوجدانيّ الجزائريّ بالصدق في تعامله مع التجربة الفنيّة؛ حيث عايش القضية الوطنيّة ونجد هذا في الشعر الوطنيّ كما كان يراعي الأحاسيس والجانب العاطفيّ والوجدانيّ ونلمح هذا بشكل واضح في الشعر الذاتي.

- أمّا الجانب الفنّي لم يبلغ ذروة الكمال، ولكنّه تقدّم خطوة نحو الأمام فقد أصبحت اللّغة التّقريريّة تصويريّة ثمّ إيحائيّة لتصل إلى الرّمزيّة، واستخدم الشعراء الوجدانيّون معجما شعريّا يناسب عصرهم. أمّا الصّورة الشعريّة فقد وظّفوا فيها الخيال والعاطفة، بينما الموسيقى الشعريّة مالت إلى إيقاع جديد وحاولوا أن يتخلّوا فيها عن الوزن والقافية. وحتىّ الوحدة الموضوعيّة ارتبط بها بعضهم خاصّة في الشعر الدّاتي، كما وظّفوا النّبرة الخطابيّة. ومع أنّ الجانب الفنّي لم يقدّم الأحسن إلا أنّ الجانب المضمونيّ قد طغى عليه، فهذا الأخير أفرغ فيه الشعراء الوجدانيّون كل شحناتهم العاطفيّة، وقدّموا صورةً حقيقيّة صادقةً تخدم الواقع. وهنا يتّضح أنّ الاهتمام بالمضمون كان أكثر من الشّكل.

ويُعَدُّ جِلاوح حالة استثنائيّة من بين شعراء عصره فرومانسيته جعلته متفردا في عصره عن غيره. ومن خلال تحليلنا لقصيدته "لماذا خلقت؟" قمنا برؤية عميقة للنص الأدبي إذ تناولناه بلاغيا وجماليّا ودلاليّا، وكشفنا عن مستويات النصّ الصّرفيّة والتّركيبية والدّلالية المتداخلة وهذا ما جعل القصيدة تنمو وعناصرها متضافرة ممّا خلق انسجاما لغويّا يؤكّد الانسجام الدلالي الذي تضمّن شرائح وتمفصلات متراكبة ومتداخلة مع بعضها، وقمنا بترسيخ خطوات منهجيّة في تحليل النّصوص الشعريّة تحليلا أسلوبيا.

وأخيرا نرجو أن نكون قد وفّينا هذا البحث حقه وأن يكون نقطة انطلاق للتّعمّق أكثر في هذا المنحى ودراسته في ضوء المناهج النّقديّة المعاصرة. ونأمل أن يستجيب طلابنا لملء الفراغ الملموس في الاختصاص في ميدان الدّرس الأسلوبّي التّطبيقي على الشعر الجزائري عامّة.



